الأستاذ عبد الأمير عبد الحسين الشماع

1325 - 1391هـ

1907 - 1972م

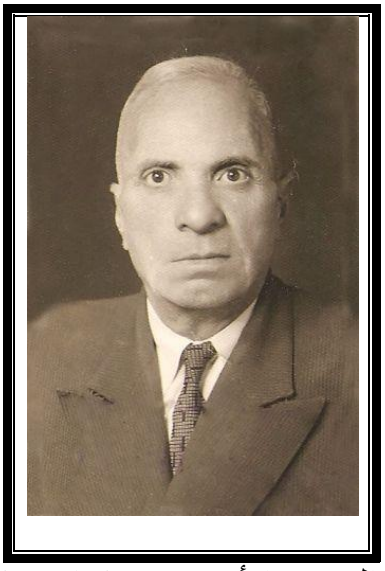

الأستاذ عبد الأمير بن الحاج عبد الحسين[1] ابن الحاج صادق بن عيسى بن موسى الشمّاع، التميمي.

ولد في محلة الدهانة ببغداد (قرب جامع المصلوب) سنة 1907م، وأمه من آل القاموسي، الأسرة العربية المعروفة بالعلم والأدب.

نشأ في بغداد، وعاش مدة من صباه في النجف الأشرف، وكان سكنه بالكاظمية في محلّة أُم النومي، وكلّ أقرانه هم من السادة آل الحيدري، حيث كانت الحسينيّة الحيدريّة ملتقى لهم ولنشاطاتهم.

عاش ظروفاً حياتية صعبة، اضطرته إلى أن يتعيّن في ديوان وزارة المعارف سنة 1936م، لكنه نقل (أُبعد)[2] إلى مدينة الهنديّة سنة 1951م، وأستمرَّ فيها مدرساً لمادة اللغة العربيّة حتى تقاعده سنة 1963م. ثمَّ غادرها عام 1969 عائداً إلى بغداد. وكان يدرّس في الثانويّة الجعفرية/ القسم المسائي، قبل نقله إلى الهنديّة.

تنقّل من محنةٍ إلى محنة، فمن مفارقة الأحبّاء وتفرّقهم عنه، كلٌّ إلى شأنه، ثمَّ إلى غربةٍ أُخرى فكريّة، إذ كان الجيل آنذاك منبهراً بالشيوعيّة تارةً، وبالتقدّم العلمي عند الغرب تارةً أُخرى، ناهيك عن محنة الحاجة الماديّة الّتي ظلّت مصاحبة له طوال حياته، وليختم ذلكَ بتغرّب يُخرجهُ من موطن صباه وحيداً، وهكذا غادرته قريحة الشعر أو طلّقها أو ظلّت تترنّح واقفةً في مكانها.

---

[1] قال الدكتور حسين علي محفوظ في موسوعة العتبات المقدسة/قسم الكاظمين (142/3): ان الحاج عبد الحسين هاجر إلى الكاظمية بعد الحرب الأولى، نحو سنة 1923م، وتوفي سنة 1956م.

[2] إذ انه كان متيقناً انها كانت لأسباب مقصودة.

كان متولعاً بالشيخ محمد جواد البلاغي، ولا ينفكُّ في كلِّ مناسبة عن مدحهِ وإطرائه. وكان في مكتبته المتواضعة؛ الرسالة العمليّة له، وتفسير آلاء الرحمن، وكان معجباً بالرحلة المدرسيّة، وكلّها من مؤلفات الشيخ البلاغي.

ومن ذكرياته؛ أن محمد بهجت الأثري كان مفتّشاً لمادّة اللغة العربيّة، وكان شديد التعنّت على المدرّسين، ويقدِّم تقارير غير مرضية عنهم إلى الوزارة. وفي يومٍ من الأيّام زارَ الأثري قضاء الهنديّة لتفتيش مدرستها، وجلسَ يتكلّم مع المدرّسين، وأحضر الفرّاش الشاي ووضعه على المكتب، ولمّا إنتهى من كلامه كان على أحد المدرّسين التطوّع لتوزيع الشاي فبادر أستاذنا الشمّاع وقال:

يــا ضــيفنا لــو زرتنــا لوجــدتنا نحنُ الضيوف وأنتَ ربُّ المنـزلِ

ففهمَ المفتّش المراد من الكلام، وقامَ بنفسه بتوزيع الشاي على المدرّسين، وخرجَ مرتاحاً وقدَّمَ تقريراً جيّداً إلى الوزارة.

ومنها؛ ان أحد طلابه كان أديباً وشاعراً، ولكنه رسبَ في درس اللغة العربية. فكتبَ البيت الآتي وقدّمهُ إلى أستاذه الشمّاع:

رســبَ الأديــب فيــا عجــب رســبَ الأديــبُ بــلا ســبب

فأجابه:

رســبَ الأديــب فــلا عجــب لــو كــانَ يقــرأ مــا رســب

ومنها أيضاً؛ ان زميلاً لهم كان من أصلٍ هندي، وكان بقيّة المدرّسين، يمازحونه بذكر بعض الأشياء عن الهند. ويوماً قاطعهم الشمّاع وقال: أتدرون إنَّ هناك من الروايات من تزعم إنَّ آدم عليه السلام قد أُنزلَ في الهند، فسُرَّ المدرّس ذو الأصول الهنديّة، ووجد في ذلك متنفّساً ليفاخر أصحابه، ولكن بعدَ برهة سألهم الشمّاع: ولكن أتدرون لماذا أُنزِلَ في الهند؟ فقالوا: لا ندري، فقال: لأنّ اللهُ غضب عليه، فضجّوا بالضحك وضحك المدرّس ذو الأصول الهنديّة معهم بعد أن اكتشف المقلب.

ألحَّ عليه مرضه بداء المعدة، ولم يُمهله طويلاً حيث توفّى يوم 17 ذي القعدة سنة 1391هـ، الموافق 3 كانون الثاني 1972م، إثر عمليةٍ جراحية في مستشفى

الخيّال في شارع المغرب. ودُفِن في النجف الأشرف، وعاد القبر ليختفي مع ما اختفى من العراق في ظلِّ النظام السابق.

وكان شاعرنا متزوّجاً ببنت عبد الغني موسى عيسى موسى الشمّاع، وخلَّفَ سبعة ذكور، هم: غسّان وإحسان وأحمد وعليّ وفوزي وعمّار وعامر، وخمس بنات.

وقد أرَّخَ وفاته السيّد محمد بن السيّد طاهر الحيدري بهذه الأبيات:

أســـفتُ حُزنـــاً عليـــه فـــردٍ عـــديم النظيـــرِ
قـــد كـــانَ يـــنظمُ شـــعراً فـــي كـــلِّ أمـــرٍ خطيـــرِ
يُوجّـــه النشـــأَ فيـــهِ إلـــى عظـــيم الأُمـــورِ
وكـــانَ أرَّخَ نظمـــاً ولادتـــي و مســـيري
فكـــانَ حقّـــاً أُجـــازي جميـــلَ هـــذا الشـــعورِ

فقُلـــتُ فـــي يـــوم فقـــد الفـــذّ الأديـــب الكبيـــرِ

يَزيـــدُ فـــردٌ فـــأرّخْ: "لا غـــابَ عبـــدُ الأميـــرِ"[3]

شعره:

قال في مقدمته لمجموعته الشعرية: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد خير خلقه، وآلهِ الأطهار.

وبعد- فإن فكرتي قد رجّحت لي أن أجمع ما قد نظمتهُ، وجادت به عليّ انشودتي وقريحتي، عسى أن ينفعني. فشمَّرتُ عن ساعد الجد والحزم لهذه المهمة، وجعلتُ لذلكَ وقتاً معلوماً لإملائها وكتابتها، فصرتُ أتتبَّعُ ما هو محفوظٌ في محفظتي، وما هو مضمحلُ ومبعثر. فكلما أعثر على شيءٍ منهُ أكتبهُ في مجموعتي. ولقد فاتني شيءٌ كثيرٌ منه، إذ هو مفقودٌ منّي، ولم تكن لي نسخةٌ ثانية، إذ إني لم أكن سابقاً أعتني بحفظهِ وبجمعهِ. وعلى كلّ حال فقد فاتني ما قد نظمتهُ كثيراً ولم أذكر منهُ شيئاً. ولكنّي بعون الله منذ الآن فصاعداً لا أتركُ شيئاً منهُ يفوتني ما لم أكتبهُ بمجموعتي إن شاءَ الله تعالى، وبهِ أستعين، وعليهِ أتوكل، وهو ثقتي، وبهِ اعتمادي، وهو حسبي ونعمَ الوكيل، ونعمَ المولى ونعمَ النصير. وقد شرعتُ بهذا العمل ليلة السبت 4 من شهر شوال لسنة 1352 هجرية".

---

[3] ومجموع التاريخ هو 1392هـ.

يتألف الديوان من ستة أقسام، الأول: المدائح النبويّة وقصائد في آل البيت (ع)، والثاني: قسم الرثاء، والثالث: قسم المواقف، وأمّا القسم الرابع فهو: الأعراس والأفراح، والقسم الخامس: الاخوانيّات، والسادس: المنوعات.

قال ولده الأستاذ فوزي: "وعندَ وفاة والدي رحمه الله، تركَ دفتراً شعريّاً، وظلَّ الأخ الفاضل غسّان (وهو أكبر أولاده) محتفظاً بهِ. وهي أوراق شعرية من العقد الثالث من القرن العشرين، واخترت عنواناً لها هو (أوراق السنين العجاف)".

نظم الشعر وهو بحدود العشرين من عمره، إذ أرّخَ ولادة أخيه محمد سنة 1926م، ولم يستمّر طويلاً، فآخر قصائده نُشرت سنة 1938م، في جريدة الهدف. وله واحدة في مدح الحسين (عليه السلام) سنة 1941م، وأقتصرَ الأمر بعد ذلك على رثاء والديه وفي زفاف ولده الأكبر غسّان وهي قبلَ بضعة أشهر من وفاته. فيكون عمره الشعري بحدود (12) سنة.

قال من قصيدة بمناسبة ولادة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآلهِ)، وقد ألقيت في الاحتفال الذي أقيم في حسينية الشيخ بشّار في جانب الكرخ، ثم في الحسينية الحيدرية في الكاظمية، ربيع الأول سنة 1353هـ:

ببيان مدحِكَ كلّت الفصحاءُ ... وبوصفِ كنهِكَ حارت العقلاءُ
..... أن مدحكَ لم يُحط ... ببيانِهِ شِعرٌ ولا شعراءُ
كم رامَ قومٌ وصفُ مدحِكَ وانثنوا ... فكأنّهم خُرسٌ وهم فُصَحاءُ
وَصِفاتُكَ الغّراء هُنَّ كثيرَةٌ ... لم يحصها حصرٌ ولا إحصاءُ
ولقد سَعِدْتَ و نِلتَ أكبرَ منحةٍ ... ما نالها من قبلِكَ السُعَداءُ
لمّا سَريتَ إلى السموات العلى ... فوقَ البراقُ وضمّكَ الإسراءُ
وأراكَ ربُّ العرشِ من أسرارهِ ... حكماً تَحارُ بحلّها الحُكماءُ
ولقد خُلِقتَ وليسَ ثمَّةَ آدمٌ ... قد كانَ مخلوقاً ولا حَوّاءُ
لولاكَ ما خُلِقَ الوجودُ ولا بدا ... في الكونِ نورٌ مشرقٌ وضياءُ
لولاكَ ما قامت سماواتٌ ولا ... أرضٌ ولا جبلٌ ولا صَحراءُ
لولاكَ لا فلكٌ ولا شمسٌ ولا ... قمر ولا شهبٌ ولا جوزاء
لولاكَ لا نارٌ ولا نورٌ ولا ... شَجرٌ ولا حجرٌ ولا حصباءُ
لولاكَ لا لوحٌ ولا قلم ولا ... سفرٌ ولا رسلٌ ولا أمناءُ

وله من قصيدة راثياً السيّد علي أغا السيد محمد حسن الشيرازي وقد توفي بالنجف الأشرف يوم 18 ربيع الآخر 1355هـ/ 1936م:

طرقَ الزمان بنكبةٍ دهياء ... ورزيّةٍ عظُمت على ألأرزاءِ

ومصـــيبة تاللّـــه أحـــدثَ وقعهـــا ... نـــاراً تشـــبُّ ببـــاطن الأحشـــاءِ
ويد المنون عدت على دين الهدى ... وســـطت عليـــه بغـــارةٍ شـــعواءِ
ورمتـــه غـــدراً فـــي قســـيّ ســـهامها ... فأُصـــيب فيهـــا عُمـــدة العلمـــاءِ
فيهـا أُصـيبَ أبـو المكـارم والتُقـى ... رَجـلُ الصـلاحِ وواحـد الصـلحاءِ
بحر الندى كهف التقى تاج العلى ... علـــم الهدايـــة قـــدوة الفقهـــاءِ
حـامي الشـريعةِ عزّهـا وفخارهـا ... كهـــف الأرامـــل منيـــة الفقـــراءِ
أعنـي العلّـي الفذ مـن فـاقَ الـورى ... فـــي رفعـــةٍ وبِســـؤددٍ وعـــلاءِ
أسـفاً عليـه قضـى فقـوَّضَ للهـدى ... ركنـــاً وهـــدَّ لـــه أعـــزَّ بنـــاءِ
فـاغبرّت الآفـاق واسـودَّ الفضـا ... مِـنْ وَقـعِ تِلـكَ الوَقعـةِ السـوداءِ
وتكورت شمس الضحى لمّا رأت ... بـدر الـدجى ثـاوٍ علـى الغبـراءِ
وغـدا الوجـود جميعـه متـأثِّراً ... يُبـدي الأسـى بتلهّـفٍ وبكـاءِ

وله واصفاً حالة عصره، وبيان شقائها وتعاستها:

حالـــة العصـــر حالـــةٌ تعســـاءُ ... لا رجـــالٌ ترضـــى بهـــا ونســـاءُ
حالـــةٌ أذهلـــت عقـــول البرايـــا ... وانتهـــت عنـــد حـــدّها الآراءُ
إنَّ قطـر العـراقِ أضـحى يُقاسـي ... محنـــة الـــذل واعتـــراه الشـــقاءُ
يـــزرع الزارعـــون فيـــه ولكـــن ... لـــيس مـــا تجتنيـــه فيـــهِ نمـــاءُ
خـيَّمَ الفقـرُ فـي ثـراهُ فأضـحى ... لـيسَ يُرجـى منـهُ الغنـا والثـراءُ
ليـتَ شـعري بـأيِّ شـيءٍ ربحنـا ... منـذ حلَّـت بأرضـنا الحلفـاءُ
أبهـدر النفـوس نلنـا الأمـاني ... يـومَ سـالت مـن النحـورِ الـدماءُ
أم بِعهـدٍ قـد عاهـدونا عليـه ... خيـرُ عهـدٍ لـو كـانَ فيـهِ وفـاءُ
نحـنُ كـدنا فـي أن نكـونَ رجـالاً ... مســـتقليّنَ مالنـــا خُصَـــماءُ
وأردنـــا أن نبلـــغ الحـــقَ لكـــن ... قـد أضـاعت حقوقنـا الزعمـاءُ
حيـث بـاعوا بلادنـا بِنقـودٍ ... ويـحَ تلـكَ النقـود فهـيَ هبـاءُ
نحـنُ كنّـا نظـنُّ فـيهم صـلاحاً ... بـل وثقنـا بِـأنهم صُـلَحاءُ
حيـثُ كـانَ الصـلاح بـادٍ علـيهم ... والشـقا مُسـدلٌ عليـهِ الخفـاءُ
فاقتـدينا فـيهم وقلنـا كِـرامٌ ... هـــؤلاء وســـادةٌ عظمـــاءُ

ثـمَّ صـرنا نعلّـل الـنفسَ فـي نيـل الرجـاء فـيهم فخـابَ الرجـاءُ

خَـدعونا بِزُخـرف القـولِ زوراً ... فانخـدعنا فعـمَّ فينـا الـداءُ
ظاهرونـا بِظـاهرٍ فيـهِ تقـوىً ... بـاطنٌ منطـوٍ عليـه الشـقاءُ
لعِـبَ الطـامعونَ فينـا لعمـري ... واسـتبدّت بِحكمهـا الحلفـاءُ
واسـتخفّت بِحرمـةِ الشـعبِ حتّـى ... صـارَ شـعباً قانونـه اسـتهزاءُ
لـم يُـراع الضـعيف فيـه حقوقـاً ... فاضـمحلّت وماتـت الضـعفاءُ
فالشـريف الضـعيف فينـا حقيـرٌ ... مســـتهانٌ تذمُّـــهُ الشـــرفاءُ
والقـويُّ الحقيـر فينـا وجيـهٌ ... تحتفـي باحترامـهِ الوجهـاءُ

وكـذا الأقويـاء أمسـت ضِـعافاً ... يـا تـرى هـل بِقطرنـا أقويـاءُ
كـلّ يـومٍ يُجـدّد الظلـمُ فينـا ... كـلّ يـومٍ يُجـدّد الاعتـداءُ
لا رئـيسٌ يُرجـى لِكشـفِ مهـمٍّ ... ويـكَ مـا فـي بلادنـا رؤسـاءُ
طوّقونـا بِذلّـةٍ يـا لَقـومي ... طوّقونـا أُولئـكَ الزعمـاءُ
ليـتَ شـعري ولسـتُ أدري لِمـاذا ... هُـدِرَت أنفـسٌ وسـالت دِمـاءُ
أنـا فـردٌ قـد راعنـي هـولَ شـعبٍ ... شـاعَ فيـهِ الشـحناء والبغضـاءُ
لا اتّفـاقٌ مـا بيننـا واتّحـادٌ ... بـل نِفـاقٌ فينـا بـدا وعـداءُ
ذلَّ شـعبٌ إذا احتفـى بِجهـولٍ ... كيـفَ فيـهِ إن حفَّـهُ جهـلاءُ
أنـا أبكـي لِضـعف دينٍ قـويمٍ ... عنـهُ جبنـاً تقاعـدَ النصـراء
فاضـمحلَّ الإسـلام واهٍ عليـه ... وتـداعى يـا قـوم منـه البنـاءُ
أيسـوغ القعـود عـن نصـرِ دينٍ ... قـد أحاطـت بِـدارِهِ الأسـواءُ
أم يسوغ السكوت عن نصرِ شعبٍ ... قـد تولّـت أحكامـه الخصـماءُ
لا يسـوغ السـكوت إذ هـو داءٌ ... لـيسَ يُرجـى يـا قـوم منـه شِـفاءُ
فانهضـوا للعلـى وسـلوا المواضـي ... ليـتَ شـعري ألـيس فـيكم إبـاءُ
لـن تنـالوا حقـوقكم مـن عـداكم ... بِسـوى السـيف لا ينـال الرجـاءُ

قـال (رحمـه اللـه): أصـابنا سـنة 1351هـ ضـيقٌ عظـيم، وفقرٌ مـدقع، فـالتزمَ والـدي (حفظـهُ اللـه) أن يـذهب كـلَّ ليلـة جمعـة إلـى زيـارة الحسـين (عليـه السـلام) متوسِّلاً فيه. فكتبتُ له مرة هذهِ الأبيات مخاطباً بها الحسين (عليه السلام)، وأرسلتُها بيده، ورجوتُ منهُ أن يَدَعها في شباكِ مرقده. فوالله ما هي إلا أيام قلائل، وإذا بتلكَ الأحوال قد تبدّلت، واعتقدتُ إن ذلك من معجزاته (عليه السلام):

تُقضـى ببابـكَ منتهـى الحاجـاتِ ... وتنـال منهـا غايـة الطلبـاتِ
مـا خـابَ مـن يـأتي لبابِـكَ وافـداً ... يسـعى إليـك بـأخلص النيّـاتِ
ويـزور قبـرك خاشـعاً مُتضـرّعاً ... يُهمـي مدامعـهُ علـى الوجنـاتِ
أنتَ الحسين وفيك تعتصمُ الورى ... مـن نائبـات الـدهر والنكبـاتِ
وإليـكَ تفـزعُ فـي جميـع أمورهـا ... إذ أنّهـا عرفتـكَ بـاب نجـاةِ
ولأنهـا لـم تلـقَ فـرداً مُنقـذاً ... إلاّك ينقـذها مـن الهلكـاتِ
فضـريحك السـامي تعـالى قـدره ... عـن أن تُحـيطُ صـفاته أبيـاتي
هـو ملجـأٌ للوافـدين ومعقـلٌ ... للخـائفين ومعـرض الـدعواتِ
وبـه الملائـك لـم تـزل مشـغولةً ... بـتلاوة القـرآن والصـلواتِ
مـا جـاءَ محتـاجٌ إليـكَ بلهفـةٍ ... إلا وعـادَ بـأعظم الغايـاتِ
لـي والـدٌ فـي كـلِّ يـوم جمعـةٍ ... يـأتي إليـكَ مكفكـف العبـراتِ
يشـكو إليـك مـن الزمـانِ لأنّـه ... سـدَّ الفضـاء عليـه والطرقـاتِ
لـم يـدرِ أيـن الملتجـئ كـي يلتجـي ... وبظـلِّ مـن يـأوي لـدى الشـدّاتِ
فـأتى إليـك وإنّـهُ متـيقّنٌ ... أنـت الـذي تقضـي لـه الحاجـاتِ

لـم يعتقـد أنـتَ الإلـه ولـم يقـل أنـت المصـوّر بـارئ النسـماتِ
لكنمّـــا أنـــت الإمـــام وشـــافعٌ للخلـق عنـد اللـه فـي السـؤلاتِ
فـــأنظر إليـــه برأفـــةٍ وبمنّـــةٍ وأرشـــد بنيتـــهِ إلـــى الخيـــراتِ
وأشـفع لـه عنـد الإلـه لكـي يكـن ســـببٌ بـــه لتـــدّرج الحـــالاتِ
مـولايَ لا تُرجعـه منـكَ بخيبـةٍ حيـرانَ يبـدي الوجـد بالحسـراتِ
وأنـــا العبيـــد المبتلـــى بزمانـــه وأنـا المعـذّب فـي شـؤون حيـاتي
في ضيق عيشٍ قد بُليتُ ومحنـةٍ وهمـــوم ديـــن دائـــم الأوقـــاتِ
فالعقـــل منـــذهلٌ وقلبـــي مـــؤلمٌ والجسـم منهـوك مـن التبعـاتِ
يـا ليتَ شعري هل أنـا حـيٌّ مـن الأحيـاء أم ميـتٌ مـن الأمـواتِ
فاقضـي الـديونَ لكـي تقرَّ عيوننـا واجلـي الهمـوم وفـرّج الكربـاتِ
مـولايَ أرجـو العفـو إننّـي جاهِـلٌ ولربَّمـا أفرطـتُ فـي كلِمـاتي

لـم أعتمـد إلا علـى حسـن الجميـل لعلمكـم فـي حسـن معتقـداتي

مـولايَ كـن لـي فـي القيامـةِ شـافعاً بالصـفحِ عنـدَ اللـه عـن زلاتـي
فعليـكَ منـي مـا بقيـت تحيـة تُهـدى إليـكَ بمنتهـى البركـاتِ

وله في بيان فضيلة العلم وفوائدهِ، وما وصله الغرب في العصر الحاضر إلى أسمى الغايات، وما كشف فيه من الفنون والمخترعات. وقد ألقاها في احتفالٍ في جامع الشيخ الخلّاني في بغداد ليلة الجمعة سنة 1353هـ:

عِشْ عزيزاً مهما تعِش بِالحياةِ فحيـاة الـذليل عـين الممـاتِ
إنّمـا الـذلُّ والهـوان شـقاءٌ لـيسَ ترضـى بهـا نفوس الأُبـاةِ
وانبذ الجهلَ مـا حييت ودعْـهُ إنّمـا الجهـلُ معـرض الهلكـاتِ
واصـحب العلـمَ واتّخـذه قرينـاً تحـظَ فيـهِ بِأسـعد الغايـاتِ
فهـو تاللـه خيـر خـلٍّ وفـيٍّ ودليـل إلـى سـبيل النجـاةِ
وهـو السـلوة الوحيـد إذا مـا صِرتَ في عزلةٍ وفي الخلواتِ
لا حيـــاةٌ للمـــرء إلاّ بِعلـــمٍ حَيـث فيـه إدراك كنـه الحيـاةِ
فهـو للعقـلِ منقـذٌ ومغيـثٌ ومقيـلٌ لـهُ مـن العثـراتِ
وهـو للعقـلِ مرشـدٌ و دليـلٌ وسـراجٌ يُضـئ فـي الظُلمـاتِ

وبِـهِ الغـربُ قـد رقـى هامـة المجـدِ وهـامَ السـماء بِالطـائرات

دارَ فيها البلاد طـولاً وعرضـاً مـن جميـع الجهـاتِ والناحيـاتِ
وبِسـيّارةٍ طـوى الأرضَ طيّـاً أوصـلَ القاصـياتِ بالـدانياتِ
وأنـارَ الوجـودَ فـي كهربـاءٍ بعدَ خوض البحارِ في الباخِراتِ

ولـهُ سـخَّرَ البخـارَ فأضـحى عنـدهُ المسـتحيل كالممكنـاتِ
وأتانـا بِمـا بـهِ قـد أتانـا مـن فنـونٍ عجائـبٍ مدهشـاتِ
أوصـلتهُ العلـومِ بِالجـدِّ حتّـى نـالَ أسـمى مراتـب الغايـاتِ
هكذا اليوم أصبحَ الغربُ فينا بعـدَ جهـلٍ وبعـد طـولِ سباتِ
حبـذا لـو بِـاثرهِ الشـرق يقفـو لبلـوغ الغايـات والطلبـاتِ
لكنَّ الشرق مـا اقتدى فيـه إلاّ بـإمورٍ توافـهٍ مخزيـاتِ
تـركَ العلـم والفنـون إليـهِ ولبـاب الأعمـال والجـوهراتِ
واقتـدى فيـه بالخلاعـةِ جهـلاً وبتـركِ الفـروضِ والواجبـاتِ
وبإتيـانِ كـلّ فعـلٍ قبـيحٍ وارتكـاب الآثـامِ والمنكـراتِ
وبِلعـبِ القمـار سـرّاً وجهـلاً وبقتـلِ الأوقـاتِ فـي السَـهَراتِ
أبِهـذا نرجـو بلـوغَ الأمـاني أم بِهـذا نسـمو إلـى الغايـاتِ
أفهـذي هـي الحيـاة لعمـري إنَّ هـذي الحيـاة عـين الممـاتِ
إن تكـن هـذه الحيـاة فتعسـاً ثـمَّ تعسـاً لِمثـلِ هـذي الحيـاةِ

ولـه بعنوان (إلـى الشباب العربـي)، وقد نشرتها جريدة الهدف الّتـي تصدر ببغداد في سنة 1938م:

لنـا بِشـبابنا أمـلٌ وطيـدُ سـينهضُ نهضـةً فيهـا نسـودُ
ويُحيـي مجدنا المشـهور قـدماً يعـودُ لنـا بِـهِ الماضـي المجيدُ
ألا يـا نشـأنا يـا خيـرَ نَشـئٍ زَكـت آبـاؤهُ وكـذا الجـدودُ
لأنـتَ اليـوم فينـا خيـر جيـلٍ عليـكَ يُعلّـق الأمـل الوحيـدُ
لَكَ المجدُ الرفيـعُ لَكَ المعـالي لـكَ الأخـلاقُ والشـرف التليـدُ
لنا وطنٌ بِعزمكَ سوفَ يرقـى ويبلـغ عـن قريـبٍ مـا يريـدُ
فبـثّ العلـم والأخـلاق فيـه فمـا غيـر العلـوم لـه تفيـدُ
وخـلِّ عنـكَ واتـرك كـلَّ شـئٍ علينـا فـي مضـرّتهِ يعـودُ
وخـذ منـهُ اللبـابَ ودَعْ قُشـوراً تضـيعُ بِـهِ المتاعـب والجهـودُ
وكوّن مـا استطعتَ لديكَ بأساً وعزمـاً تتّقـي منـهُ الأسـودُ
وعـش حـرّاً ولا تخضـع بِـذلٍّ فـإنَّ الـذلَّ ترضـاهُ العبيـدُ
وسجِّل فـي سجلِّ الدهرِ ذكراً تزيّنـهُ المـآثر والخلـودُ
وكـن لِزمانـكَ الآتـي حسـاماً تصـولُ بِحـدِّهِ وبِـهِ تـذودُ
وشـيّد للثقافـةِ فيـه صـرحاً بِـهِ تصـفو المناهـلُ والـورودُ
تمسّـك بالعروبـةِ إنَّ فيهـا صـلاحكَ أيّهـا الـنشءُ الجديـدُ
ولا تعـر الملامـة منـكَ سـمعاً فـإنَّ اللـوم مصـدره الجمـودُ

ومَن ذا نرتجيهِ سواكَ ذُخراً ومن ذا منه غيركَ نستفيدُ
فأنتَ رجاؤنا وحمى حمانا ومرمانا القريب أو البعيدُ
لقد أنشدتُ شعري فيكَ مدحاً وفيكَ المدحُ يحلو والنشيدُ

وله مؤرخاً ولادة نجله غسان يوم 25 ذي القعدة سنة 1362هـ:

قد أشرقَ الصبحُ بأنوارهِ وأينعَ الروضُ بأزهارهِ
والطيرُ قد غنّى بأوكارهِ مستبشراً يزهو بأشعاره
غسّان وافانا فتأريخه: "أشرقت الدنيا بأنواره"

وله مادحاً السيّد محسن الأمين العاملي، وذلكَ عند زيارته العراق في شهر رمضان سنة 1352هـ، وقد قرأها في الحسينيّة الحيدرية في الكاظميّة، حينما شرَّفّ السيّد الأمين زائراً الأسرة الحيدريّة، وذلك يوم السبت 16 ذي القعدة سنة 1352هـ/ 1934م:

بزغَ البدر زاهراً للأنامِ فجلا غيهب الدجى والظلامِ
وتجلّت طوالع السعدِ تزهو وغدا الكون ضاحكاً بإبتسامِ
وبلاد العراق ماست سروراً منذ حلَّ الأمين دارَ السلامِ
واستهلّت عوالم الكونِ بشراً بِقدوم العلاّمةِ القمقامِ
بِقدوم (الأمين محسنٍ) من قد نالَ بالمكرّماتِ أسمى مقامِ
ذلكَ المصلح العظيم المفدّى آية الله حجّة الإسلامِ
منقذ المسلمينَ من كلِّ خطبٍ قدوة المتّقينَ فخرَ الأنامِ
فهو للدينِ ناصرٌ وزعيمٌ وإمامٌ ونائبٌ عن إمامِ
وهو في الكون آيةٌ قد تجلّت فمحت كلَّ غيهبٍ وظلامِ
شادَ للحق والعلومِ صروحاً وبنى للرشادِ أعلا دعامِ
كم لهُ من مواقفٍ قامَ فيها معلِناً في كفاحهِ للطُغامِ
كَم لَهُ من مواقفٍ قامَ فيها ناصراً للهدى وللإسلامِ
كَم لَهُ من مباحثٍ قيّماتٍ شاهداتٍ على عظيم المقامِ
ذبَّ فيها عن الهدى بِيراعٍ هو أمضى حدّاً من الصمصامِ

أنبَأتنا بأنّهُ البطل المقدام يوم الوغى ويوم الزحامِ

أنبَأتنا بِأنّهُ خير عضوٍ عاملٍ للملا وخير محامي
أنبَأتنا بِأنَّهُ خير عضوٍ ناصراً للهدى وللإسلامِ
أنبَأتنا بِأنَّهُ خير فَذٍ مصلحٍ منقذٍ عظيم همامِ
أنبَأتنا بِأنَّ ما جادَ فيها فوّقته على الرجال العظامِ
أدحضَ الخصمَ والأباطيلَ جمعاً وسقاها كأس الرّدى والحمامِ
تّخذَ العزم واليراع سلاحاً بدل السيف والقنا والحسامِ
إذ رأى أنَّ فيهما صَوَلاتٍ هُنَّ أقوى من صولةِ الضرغامِ

نَفَــعَ المســلِمينَ فــي بثِّــهِ النصــحِ وبــثَّ الإخــا وبــثَّ الوئــامِ

وبِكشــف الغبــارِ عــن شُــبهاتٍ قــد كفانــا بِــذاكَ شــرَّ الخصــامِ
فمــدار الإصــلاحِ دارَ عليــه وعليــه أمســى مــدار النظــامِ
وبِــهِ نرتجــي إعــادةَ حــقٍّ غصــبتهُ منّــا يــدُ الأيــامِ
فلــيَعش شخصــهُ المبــاركُ فينــا ليفــوز الهــدى بِنيــل المــرامِ
وتفــوز الشــعوب فيــه وترقــى إذ هــو المنقــذ الكفيــل المحــامي
يــا زعــيم الــبلاد أُهــديك شــكري وجزيــل الســلام عنــدَ الختــامِ
فــاقبلوا مــا أتيــتُ فيــه إلــيكم وامنحــوني عفــواً بِهــذا المقــامِ

قال: وقد كلّفني أحد الأصدقاء أن أكتب أبياتاً لكي يُرسِلها مع أحد الزائرين الذّينَ يقصدون زيارة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وأن ألتمسَ من الإمام (عليه السلام) في أن يوفقه إلى زيارته، وأن ابدي ما هو مبتلٍ فيهِ. فقلتُ هذه الأبيات، وأشركتُ نفسي معهُ فيها، كما سترى في آخرها:

يــا راكبــاً يطــوي الفيــافي مُســرِعاً عــرّج علــى طــوسٍ وعــج برباهــا
وانــزل بهــا بتخضــعٍ وتــذلّلٍ واخلــع نعالــك دون وادي طواهــا
ســترى هنالــك قُبَّــةً مرفوعــةً فــوقَ الســماكِ ونورهــا يغشــاها
هــي كعبــةٌ للوافــدينَ ومنهــلٌ للــواردينَ وغــايةٌ لمناهــا
وتــرى ضــريحاً حولهــا متضــمّناً فــرع النبــوةِ عزّهــا وحِماهــا
فيــهِ الإمــام أبــو الجــواد محمــدٍ فخــر البرايــا رشــدها وهــداها
مــا جــاءَهُ ذو حاجــةٍ فــي حاجــةٍ إلا وأمضــاها لــه وقضــاها
فــاجلس ببــاب ضــريحِهِ متــذللاً متوسّــلاً مستمســكاً بعُراهــا
وقل السلامَ عليكَ يا مولى الورى يــا مــن صــفاتك حيّــرت أدباهــا
إنّــي قصــدتُكَ ســيّدي بحــوائجي مــا لــي سِــواكَ مكلّــفٌ بقضــاها
وأتــت تناديــكَ الوفــود لأنّهــا لــم تَلــقَ غيــركَ مــن يُجيــب نــداها
ولقــد حملــتُ مــن العــراقِ رســالةً متضــمناً شــوقاً لكــم ذكراهــا
مــن هــائمٍ متولّــع فــي حــبّكم وحقــوقكم وذمــامكم يرعاهــا
ويــودُّ أن يــأتي لقبــرِكَ زائــراً حتّــى تنــال الــنفسُ منــكَ مناهــا
وتعوقــه عمــا يــودّ موانــعٌ هــي جمّــة لا يمكــن استقصــاها
فانظر إلى ما في الرسالةِ كي ترى إســم الــذي بيمينــهِ أمضــاها
وانظــر إلــى الإسم الــذي هــو دونــه تلقــى بهــا إســم الــذي انشــاها
يهــديكَ منشــئها ســلاماً وافــراً مــا أشــرقت شــمسٌ بنــور ســناها